الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة مقاصده وأغراضه

Conversational Implicature in Silent Answers: Its Aims and Purposes

أ.م.د. ألطاف إسماعيل الشامي

Associate Professor/ Altaf Ismail Al-Shami

أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة تعز/ كلية اللغات والترجمة / الجمهورية اليمنية

Associate Professor of Linguistics at Taiz University

الملخص:

ينطلق البحث من افتراض إمكانية تطبيق نظرية الاستلزام الحواري التي تعد من آليات البحث التداولي على الأجوبة المسكتة التي تمثل أنموذجا للخطاب الأدبي والبلاغي، فإذا كانت التداولية تركز على البعد الاستعمالي والإنجازي للغة الخطاب بدءا من مقاصد المتكلم وأغراضه، ومرورا بأثر السياق والمقام التخاطبي في الإفصاح عنها، فإن الأجوبة المسكتة تتميز باختيار الأسلوب الأنجع الموافق لمقتضى الحال، وبانتقاء العبارة الملائمة التي تكشف عن مقاصدها وأغراضها.

ويهدف البحث إلى الكشف عن مبادئ الاستلزام الحواري وقواعده المخترقة في الأجوبة المسكتة، وعن مبادئ الحوار التي جرت المحافظة عليها في الوقت نفسه، فضلا عن بيان مقاصد الاستلزام الحواري في هذه الأجوبة وأغراضه.

وقد توصل البحث إلى نتائج أهمها: أن الاستلزام الحواري تحقق في الأجوبة المسكتة عن طريق خرق مبادئ نظرية غرايس وقواعدها، وكان لهذا الخرق مقاصد وأغراض متعددة، وأنه على الرغم من انتهاك مبادئ الحوار فإن مبدأ التعاون متحقق فيها؛ وذلك لأن المجيب يحرص على أن يصل المحاور إلى مقصده وغرضه بالاستدلال ومن خلال السياق والقرائن.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستلزام الحواري، قواعد الحوار، نظرية غرايس، الأجوبة المسكتة

Abstract

This research assumes that it is possible to apply the conversational implicature theory, which is one of the mechanisms in pragmatic research, to silent answers that represent a model of literary and rhetorical discourse. If pragmatics focuses on the usage and performance dimensions of the language of discourse, starting with the speaker's intentions and purposes, and passing through the role of the context and the communicative position in revealing them, then silent answers are characterized by choosing the most effective method corresponding to the context of situation and selecting the appropriate phrases that reveal their purposes.

This research aims to reveal not only the principles and rules of conversational implicature that are violated in silent answers, but also the principles of dialogue that have been preserved at the same time. Therefore, the research aims to investigate the purposes of dialogic obligation in these answers.

The research's results have shown that the conversational implicature was achieved in silent answers by violating the principles and rules of Grice's theory, and this violation had multiple goals and purposes. In addition, despite the violation of the dialogue principles, the principle of cooperation was achieved, as the respondent is keen for the interlocutor to achieve his communicative purposes by reasoning and through the contexts.

keywords: Pragmatics, conversational implicature, dialogue principles, Grice's theory, silent answers

المقدمة:

تعد الأجوبة المسكتة مجالا أدبيا ثريا تحفز الباحثين لتناولها بالدراسات اللسانية المتعددة، فهي تعد أنموذجا من نماذج المحاورات اليومية التي تتسم بطابع خاص؛ لأنها تنزاح عن المعاني الظاهرية الصريحة إلى المعاني الخفية الضمنية، ويعول المحاورون على القرائن والسياقات التي وردت فيها لفهم مقاصدها وأغراضها، فهي تنتج في إطار عملية تواصلية بين السائل والمجيب، ويسفر الحوار بينهما عن جواب يتميز بالإقناع والتأثير، ويحقق غايته في إفحام السائل وإسكاته. ويعكس الجواب المسكت سرعة البديهة، والذكاء، والحكمة التي يتميز بها المجيب.

ولتميز الأجوبة المسكتة بمقاصد وأغراض متعددة رأت الباحثة أن تجعلها مجالا تطبيقيا لقواعد نظرية غرايس في الاستلزام الحواري المنبثقة عن المنهج التداولي الذي يتبنى دراسة مقاصد الخطاب وأغراضه، ويهتم بكيفية الوصول إلى تأويل المعنى مستعينا بآليات ترتكز على السياق والقرائن. ومن هنا يرمي البحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- هل اتسمت الأجوبة المسكتة بمبادئ الاستلزام الحواري؟
- ما القواعد الحوارية التي جرى خرقها في الأجوبة المسكتة؟
- ما أغراض الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة؟ وما مقاصده وغاياته؟

وتتجلى أهمية البحث في رفد الساحة اللسانية بدراسة ظاهرة الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة وفق مبادئ غرايس وقواعده، وفي كونه يسهم في الكشف عن مقاصد الأجوبة المسكتة وأغراضها، ويظهر فصاحتها وبلاغتها، ويشجع على تنمية هذا الخطاب البليغ، والسير على نهجه.

وهي دراسة تتضح جدتها لكونها تركز على مقاصد الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة وأغراضه وغاياته، وهناك دراسات تداولية تناولت الأجوبة المسكتة تتمثل في الآتي:

- الأجوبة المسكتة دراسة في ضوء اللسانيات التداولية لكريم عبيد علوي، بحث منشور في مجلة كلية التربية للبنات، جامعة بغداد2019م، وقد تناول الأجوبة المسكتة من خلال نظرية الأفعال الكلامية، ومفهوم السلم الحجاجي، ومتضمنات القول، وأشار بإيجاز إلى ظاهرة الاستلزام الحواري.

- المقاصد التداولية في الخطابات الساخرة " كتاب الأجوبة المسكتة لابن أبي عون أنموذجا"، رسالة ماجستير للطالبة/ لطيفة ذويب، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، الجزائر2019م، وهدفت الدراسة إلى إبراز الاستراتيجية التخاطبية في الأجوبة المسكتة معتمدة على بعض الآليات الحجاجية كالسلم الحجاجي، والروابط الحجاجية، والأفعال الكلامية بغرض كشف مقاصد المتكلم.
- التحليل التداولي للأجوبة المسكتة في التراث العربي دراسة في التأشير والإضمار، رسالة ماجستير لسارة عباس جبار، جامعة ميسان، كلية التربية، العراق 2023م، وقد تناولت الدراسة الإشاريات الشخصية والزمانية والمكانية، والافتراضات المسبقة في الأجوبة المسكتة، وتطرقت في الفصل الأخير إلى الاستلزام العرفي والاستلزام الحواري، وأبرزت خصائص الاستلزام الحواري وقواعده من خلال تلك الأجوبة.

ويختلف هذا البحث عن تلك الدراسات بتسليطه الضوء على مقاصد الأجوبة المسكتة وأغراضها من خلال تحليل تداولي لكثير من تلك الأجوبة وفق مبادئ غرايس وقواعده.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين، تناولت في المبحث الأول الاستلزام الحواري (مفهومه قواعده) ونبذة عن الأجوبة المسكتة، وتناولت في المبحث الثاني: أغراض الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة متطرقة إلى مقاصده وغاياته، وختمت البحث بالنتائج التي توصلت إليها.

المبحث الأول:

أ. الاستلزام الحواري (مفهومه – قواعده)

١– الاستلزام الحواري (المصطلح والمفهوم)

يعد الاستلزام الحواري من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداولية، فلم تعد التداوليات ناجمة عن نظرية عامة للتواصل، وإنما عن نظرية معرفية، وهذا يعني ضرورة الأخذ بالمقومات التي تحيط بالاستعمال اللغوي، والتي تقوم بوظيفة أساسية في عملية التواصل لإيضاح المعنى المقصود." فاللغة لا تمثل الواقع فقط، بل تقيم علاقات بين المتكلمين، وبينهم وبين الأقوال التي ينتجونها، والقول ليس مجرد حامل للخبر، بل يدخل ضمن نسق اللغة" (الباهي، ٢٠٠٤، صفحة ١٢٣).

وقد ظهر مفهوم الاستلزام الحواري عندما لاحظ غرايس أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك عن طريق الحوار الآتي بين الأستاذين(أ) و(ب):

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف غرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنها تدل على معنيين اثنين في الوقت نفسه، أحدهما حرفي، والثاني مستلزم، فالمعنى الحرفي أن الطالب (ج) من لاعبي الكرة الممتازين، والمعنى الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعداً لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة وهذه الظاهرة اللغوية سماها غرايس بالاستلزام الحواري (صحراوي، ٢٠٠٥ ، صفحة ٣٣).

لقد انطلق غرايس في دراسة ظاهرة الاستلزام الحواري من منطلق أن الجمل المستعملة في الحوارات قد تؤدي ما يقصده المتكلم، وقد تؤدي مقاصد أكثر مما قيل، وقد تؤدي عكس ما قيل " فجعل كل همه إيضاح الاختلاف بين ما يُقال what is said، وما يُقصد what is meant، فما يُقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية face values، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يُتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال" (نحلة، ٢٠٠٢، صفحة ٣٣).

وهذه الفكرة تعني أنه في أثناء عملية التخاطب ينبغي ألا ينحصر المعنى في الشكل الظاهري للخطاب، بل لابد من الالتفات إلى المعاني الضمنية غير المصرح بها، مما يتطلب التركيز في عملية التواصل اللغوي على نوايا القائل، وفهم المخاطب لهذه النوايا. وهذا ما يؤديه الاستلزام الحواري، فمن أهم مميزاته "من حيث كونه آلية من آليات إنتاج الخطاب، أنه يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقول بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة" (أدراوي، ٢٠١١ ، صفحة ١٩).

ومن ثم نجد أن ظاهرة الاستلزام الحواري برزت من منطلق المقصدية، حيث يمكن للمتكلم أن يبلغ مقصده من دون أن يصرح به، وعلى السامع أن يدرك هذا المقصد، وغرض المتكلم من خلال السياق وقرائن الاستدلال.

وعلى هذا الأساس عُرِّف مفهوم الاستلزام الحواري بأنه "مايرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر، جاعلا مستمعه يتجاوز المعنى الحرفي لكلامه إلى معنى آخر" (أدراوي، ٢٠١١ ، صفحة ١٨).

وقد حاول غرايس في تأصيله لهذ المفهوم أن يضع قواعد قائمة على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات فقط، وعليه يقترح ما يأتي: (Grace, 1975, pp. 23–31)

أ. معنى الجملة المتلفظ بها من قبل متكلم في علاقته بمستمع.
ب. المقام الذي تنجز فيه الجملة.
ج. مبدأ التعاون.

وفي ضوء ذلك ميز غرايس بين القوة الإنجازية الحرفية، والقوة الإنجازية المستلزمة، أما الأولى فهي القوة المدركة مقاليا، وأما القوة الإنجازية المستلزمة فيراد بها" القوة الإنجازية المدركة مقاميا التي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة، ولا قرائن بنيوية تدل عليها في صورة الجملة" (أدراوي، ٢٠١١ ، صفحة ٩٧).

فالقوة الإنجازية الحرفية أو ما يسمى بالاستلزام العرفي قائمة على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض الألفاظ دلالات معينة لا تنفك عنها مهما اختلفت السياقات، وتغيرت التراكيب، أما القوة الإنجازية المستلزمة، أو ما يسمى بالاستلزام الحواري، فهي متغيرة دائما بتغير السياقات التي يرد فيها (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٣٣).

وهنا يبرز سؤال: ما الآليات التي نتوسل بها في الانتقال من الفعل اللغوي المباشر (الاستلزام العرفي) إلى الفعل اللغوي غير المباشر (الاستلزام الحواري)؟

إن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم تخاطبيا يتطلب استثمار كل ما هو لغوي وغير لغوي، فالوصول إلى مقاصد أطراف الحوار يستلزم معرفة المقام وأحوال المتكلمين، ويراعى فيها السياق الاجتماعي والسياسي والثقافي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المعاني المستلزمة هي ما عبر عنه بعض اللسانين بالمقاصد، وأشاروا إلى أغراض الخطاب وغاياته أيضا، حيث رأوا أن المعاني هي مدلولات الألفاظ، وتُفهم من المواضعات اللغوية، وتنتمي إلى الوضع واللغة، وتدرس في علم الدلالة، والمقاصد هي التحققات الفعلية للجمل في المقامات التخاطبية، وتنتمي إلى الاستعمال والكلام، وتدرس في علم التخاطب (التداولية). وقد يتفق المعنى مع المقصد إذا ما استعمل اللفظ في معناه الحقيقي، فينتج عنه المعنى الصريح (العرفي) أو ما أطلق عليه علماء البلاغة (المعاني الأول)، نحو قولنا: زيد جواد كريم. وعندما تتضافر القرينة مع المعنى في المقام التخاطبي فالناتج هو المقصد (المعنى غير الصريح) أو ماسُمّي بالاستلزام الحواري، أو ما أُطلق عليه (معنى المعنى) أو (المعاني الثواني) التي عرّفها التهانوي

(ت1158هـ) بقوله: هي الأغراض التي يساق لها الكلام، نحو قولنا: زيد كثير الرماد. ومعنى المعنى ينشأ عن علاقات معنوية استنتاجية على منوال ما عُرف بقاعدة (المعنى يجذب المعنى) (يونس، ٢٠١٦، الصفحات ٩٢-٩٦).

أما الأغراض فتعني الأهداف التي يرمي إليها المتخاطبون في خطابهم، ومن الأغراض الشائعة في التخاطب: الإعلام، والمدح، والذم، والإرشاد، والسخرية، والإرضاء.. إلى غير ذلك من الأغراض، ويمكن القول إن الأغراض هي علل قصدية للمخاطبة. أما الغايات فتعني الحكمة أو الفائدة المترتبة عن الخطاب، ومن الغايات التخاطبية: الإقناع، والإمتاع، وقد تكون الغاية من الخطاب التأثير في المخاطب لتغيير سلوكه. والنجاح الحقيقي لعملية التخاطب إنما يتم بتحقيق الغاية، وفكرة الغايات الخطابية ترتبط مباشرة بالأسباب التي من أجلها نستعمل اللغة، وقد يُستعان بجملة من المسالك لتحقيقها كالتلميح والتعريض والتصريح والاستدلال (يونس، ٢٠١٦، الصفحات ٨٤-٨٨).

قواعد الاستلزام الحواري:

انطلق غرايس لإنشاء نظريته من ملاحظة مفادها أن المتكلمين – في كثير من الأحيان – يقولون شيئا، ويقصدون غير ما يظهر في كلامهم، ومع ذلك يتمكن المخاطب من فهم مقصود المتكلم؛ لأن المتحاورين في نظر غرايس يلتزمون بمبدأ عام هو مبدأ التعاون الذي يتفرع عنه أربع قواعد أساسية هي: قاعدة الكم، والكيف، والطريقة، والملاءمة، وفي حالة خرق إحدى هذه القواعد أو أكثر فإن هذا الخرق يدفع المتكلم إلى القيام بمجموعة من الافتراضات من أجل الوصول إلى المعنى المستلزم عن طريق الاستدلال موظفا في ذلك سياق المحادثة وأعراف الاستعمال (ميرود، ٢٠١٨، صفحة ٣٢٠). ويتوقف نجاح عملية التخاطب على بلوغ المخاطب مقاصد المتكلم بهذه الوسائل.

مبدأ التعاون Principe de cooperation:

اقترح غرايس مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، ورأى أن هذه القواعد تضبط عملية التواصل اللغوي، ويجب على المتحدثين احترامها لبلوغ الغاية من الخطاب، ويحكمها مبدأ عام هو مبدأ التعاون، وصيغة هذا المبدأ " ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار" (الشهري، ٢٠٠٤، صفحة ٩٦) ومفاد هذا المبدأ أن على أطراف الحوار التعاون فيما بينهم لتحصيل المطلوب، بمعنى أنه يوجب أن يتعاون المتكلم والمخاطب على تحقيق الهدف من

الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده في أثناء هذا الكلام (عبد الرحمن، ١٩٩٤، الصفحات ٤٣-٤٤).

ويفترض غرايس أن المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، حيث إن المشاركين يتوقعون أن يسهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتسيير تأويل أقواله.

ويشتمل هذا المبدأ على قواعد فرعية يتحقق بها التعاون بين المتكلم والمخاطب وصولا إلى حوار مثمر، وهذه القواعد هي: (Grace, 1975, pp. 41-51).

١- قاعدة الكم Quantity: وتنص على:

اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه، أو تنقص.

ومن أمثلة خرق هذه القاعدة، قول الأم لولدها:

- هل اغتسلت، ووضعت ثيابك في الغسالة؟

- اغتسلت.

ففي هذا الحوار خرق لمبدأ الكم؛ لأن الأم سألته عن أمرين، فأجاب عن واحد، وسكت عن الثاني، أي إن إجابته أقل من المطلوب، ويستلزم من هذا أن تفهم الأم أنه لم يضع ثيابه في الغسالة، وأنه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئا لم يقم به، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة.

٢- قاعدة الكيف Quality: وتنص هذه القاعدة على:

لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

ومن أمثلة خرق هذه القاعدة: قول الطالب لأستاذه:

- طهران في تركيا، أليس كذلك يا أستاذ؟

- طبعا، ولندن في أمريكا.

ففي هذا الحوار انتهك الأستاذ مبدأ الكيف الذي يقتضي ألا يقول إلا ما يعتقده صوابا، وألا يقول ما لا دليل عليه، وقد انتهكه الأستاذ عمدا؛ ليظهر للطالب أن إجابته غير صحيحة، ويؤنبه على جهله بشيء كهذا، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد أستاذه؛ لأنه يعلم أن لندن ليست في أمريكا.

٣- قاعدة المناسبة أو الملاءمة Relevance: وتنص هذه القاعدة على:

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.

ومن أمثلة خرق هذه القاعدة حوار بين رجلين:

- أين زيد؟

- ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو.

وإجابة الثاني بمعناها الحرفي ليست إجابة عن السؤال، فهو قد انتهك قاعدة المناسبة، ولكن السامع في ضوء مبدأ التعاون يسأل نفسه ما العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو، وسؤالي عن مكان زيد؟ ثم يصل إلى أن المراد بهذا القول إبلاغه برسالة مؤداها أنه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو.

٤- قاعدة الطريقة Manner: وتنص هذه القاعدة على:

كن واضحا ومحددا، فتجنب الغموض، وتجنب اللبس، وأوجز، ورتب كلامك.

ومن أمثلة خرق هذه القاعدة حوار بين رجلين:

- ماذا تريد؟

- قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق.

وواضح أن إجابة الرجل قد انتهكت مبدأ الطريقة، وهو (أوجز) إذ كان يكفي أن يقال: افتح الباب، والغرض من طول الإجابة هو مؤاخذة السائل على ما يتميز به من بطء وتكاسل.

ومن ثم نجد أن انتهاك قواعد الحوار هو الذي يولد الاستلزام الحواري مع ملحظ شديد الأهمية هو الإخلاص لمبدأ التعاون، بمعنى أن يكون المتكلم حريصا على إبلاغ المخاطب معنى بعينه، وأن يبذل المخاطب جهدا للوصول

إلى المعنى الذي يقصده المتكلم، وألا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله. وانتهاك مبادئ الحوار لا يقتصر على التعبير الحقيقي فقط، بل يشمل المجازي أيضا، وهو متحقق في كل مفارقة يُراد بها عكس ما يقال، أو غير ما يتوقع (نحلة، ٢٠٠٢، الصفحات ٣٥-٣٨).

ومما لاشك فيه أن نظرية غرايس قد فتحت بابا واسعا في تطوير الدراسات اللسانية التداولية، وعلى الرغم من ذلك فقد تعرضت هذه النظرية للانتقادات والاعتراضات، وأهمها أنها لم تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، ولم تولِ الجانب التهذيبي الاهتمام الكافي، حيث اكتفت بالإشارة إلى أن هناك أنواعا شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية يتبعها المخاطبون في أحاديثهم، ويتولد عنها مقاصد غير متعارف عليها؛ ولذلك كان لابد من اقتراح مبادئ وقواعد مكملة لقواعد غرايس، ومن هذه المبادئ التي أضيفت إلى مبادئ وقواعد غرايس ما يأتي (عبد الرحمن، ١٩٩٨، الصفحات ٢٤٠-٢٤٩):

١- مبدأ التأدب:

وتعود صياغة هذا المبدأ إلى روبين لاكوف في مقالتها الشهيرة (منطق التأدب) وصيغة هذا المبدأ (لتكن مؤدبا) ويقتضي هذا المبدأ التزام كل من المتكلم والمخاطب بضوابط التهذيب لتحقيق الغاية من الخطاب. وقد فرَّعت لانكوف عن قاعدة التأدب القواعد الآتية: (Robin, 1973, pp. 292-305)

أ. قاعدة التعفف: ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب.
ب. قاعدة التشكك: ومقتضاها: لتجعل المخاطب يختار بنفسه.
ج. قاعدة التودد: ومقتضاها: لتظهر الود للمخاطب.

٢- مبدأ التواجه:

وتعود صياغة هذا المبدأ إلى بروان وليفنس، ومعنى التواجه (مقابلة الوجه للوجه) وصيغة هذا المبدأ (لتصن وجه غيرك) ويرتكز هذا المبدأ على مفهومين هما (Penelope & Stephen , 1978):

أ. قيمة الوجه الاجتماعية: حيث يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره، ففي ذلك صيانة لوجهه، وهذا يعكس الاحترام والتعاون بينهما.
ب. التهديد: ويقوم هذا المفهوم على أن الحوار قد يتضمن أقوالا تهدد الوجه ذاتيا، ومنها الأقوال التي تعبر عن التقويم السلبي مثل: الذم والسخرية.

٣- مبدأ التأدب الأقصى:

وهو المبدأ الذي أقره جوفري ليتش، وعدّه مكملا لمبدأ التعاون، وصاغ هذا المبدأ في صورتين إحداهما إيجابية، وهي: أكثر من الكلام المؤدب، والثانية سلبية، وهي: قلل من الكلام غير المؤدب. ويرى ليتش أن هذا المبدأ يجنبنا الوقوع في النزاع، أو ما يمنع التعاون (Geoffrey, 1983, pp. 79-151).

ويرتكز هذا المبدأ على القواعد الآتية:

أ. قاعدة اللباقة: قلل من خسارة الغير، أكثر من ربح الغير.
ب. قاعدة السخاء: قلل من ربح الذات، أكثر من خسارة الذات.
ج. قاعدة الاستحسان: قلل من ذم الغير، أكثر من مدح الغير.
د. قاعدة التواضع: قلل من مدح الذات، أكثر من ذم الذات.
هـ. قاعدة الاتفاق: قلل من اختلاف الذات والغير، أكثر من اتفاق الذات والغير.
و. قاعدة التعاطف: قلل من تنافر الذات والغير، أكثر من تعاطف الذات والغير

وقد رأى طه عبد الرحمن أن مبدأ التأدب الأقصى قد سلك ليتش فيه مذهبا يجعله قائما على التظاهر وعلى تحصيل الأغراض، فألزمه ذلك إيجاد مبدأ يأخذ بالتقرب الصادق الذي يترفع عن التظاهر سماه مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص، وينص هذا المبدأ على: لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك. وعُرف هذا المبدأ في التراث الإسلامي بمطابقة القول للفعل، وتصديق العمل للكلام.

ب. الأجوبة المسكتة:

يتخذ هذا البحث الأجوبة المسكتة مجالا تطبيقيا لنظرية الاستلزام الحواري، والجواب المسكت هو "قول بليغ مرتجل، يعتمد على المشافهة، يُقصد به تصحيح الكلام، أو إثبات حق، أو دفع شبهة مع الإصابة والسرعة في الإجابة" (فاعور، ٢٠١٤، صفحة ١١٥) فالأجوبة المسكتة تكون إجابة لسؤال سائل ما، غايتها إفحام السائل وإسكاته بالحجة القاطعة، وكفه عن المعارضة بإغلاق المحاورة ومفاجأته، فيعجز عن الرد؛ وذلك لاستشعاره قوة حجة المسؤول، وهي تكشف عن حذق المجيب وذكائه.

وتتميز الأجوبة المسكتة بسرعة الرد، والإصابة في القول، والإيجاز في التعبير، وتكثيف المعاني، وحسن البيان، وإفحام الخصم (فاعور، ٢٠١٤، الصفحات ١١٦-١١٩). وتظهر غاية الأجوبة المسكتة في إفحام السائل وإسكاته.

وقد ورد الجواب المسكت في القرآن والسنة وكلام العرب المنظوم والمنثور غير أنني اعتمدت في استقاء المادة التطبيقية للبحث على كتابين هما: الأجوبة المسكتة لابن أبي عون (ت322هـ) والأجوبة المسكتة في أدبنا العربي لمحمد إبراهيم سليم.

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة:

يعدُّ الاستلزام الحواري إجراءً تداوليا له أثر كبير في اتساع المعنى، ويتضمن مقاصد وأغراضا متعددة، تتولد حسب الموقف الكلامي، وقد وجدت الباحثة في الأجوبة المسكتة – أثناء تطبيق قواعد غرايس– أغراضا تداولية تتمثل في:

١– صون الوجه ورد الاعتبار:

من مبادئ الاستلزام الحواري مبدأ التواجه الذي ينص على: لتصن وجه غيرك، فالمتحاور لا بد أن يسعى إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه.

ومن أمثلة اللجوء إلى الاستلزام الحواري حفاظا على الوجه أنه "قيل لشيخ: لو دعوت الله أن يرزقك ثمن حمار يحمل رحلك، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعلني سائس حمار!" (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٤) ففي الحوار نجد أن الرجل قد خرق مبدأ التواجه (لتصن وجه غيرك) حين طلب من الشيخ أن يدعو الله ليرزقه ثمن حمار يحمل رحله، والمعنى الصريح يستلزم من الشيخ إذعانا وموافقة لرأي الرجل في أن يدعو الله بأن يرزقه ثمن حمار، لكن الشيخ فهم أن الرجل يسعى إلى إيصال معنى آخر متضمن في خطابه، فالغرض من خطابه التهكم والسخرية،

فجاء رده مخالفا لتوقع المخاطب مرتكزا على خرق قاعدة الكم، إذ تجاوز الرد ما هو متوقع، وخرق قاعدة الكيف، ووجهها إلى قضية تناقض ما صرح به المتكلم، وقد جرى نقض هذه القاعدة بطريقة التلويح والتعريض بخطأ المتكلم الفادح حين خاطب الشيخ بهذا الأسلوب، ففي جواب المخاطب دليل على أن المتكلم يتهكم ويسخر منه، فجاء رده دفعا لاستنقاصه وإعلاء لشأنه بتوضيح مقامه عند الله، وصونا لوجهه من أن يناله الازدراء.

ومن الأجوبة المسكتة التي تحمل دلالة صون الوجه ورد الاعتبار قول الأصمعي: "مررت بكناس في بعض الطرق يقول:

وأكرِمُ نفسي إنني إن أهنتُها - وحقِّكَ - لم تُكرَم على أحدٍ بعدي

فقلت له: وعن أي شيء أكرمتَها، وهذه الكناسة في عاتقك؟! فقال: عن الوقوف بباب مثلك! (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٧).

فالمتكلم لا يرمي في استفهامه الظاهري إلى طلب إجابة، إذ إن المقصود المستلزم من السؤال يتضمن استنكارا يدين المخاطب، ويحرجه على النحو الذي يجعله يصمت، ويقر بما قيل، ولا يجد جوابا خارقا بذلك مبدأ التواجه. بيد أن المخاطب عمد إلى إراقة ماء وجه السائل بخرق مبدأ التواجه في الحوار أيضا، ولجأ إلى العنف اللفظي المباشر بقوله: إن الله أكرمه بألا يضطر إلى الوقوف بباب أمثاله، وذلك صونا لوجهه وردا لاعتباره؛ وتهديدا لوجه السائل؛ مما حمل السائل على إيثار خيار السكوت لما حمله الجواب من معان ضمنية تشير إلى سوء أخلاقه وتعامله مع الناس.

ومن الأجوبة المسكتة التي جرى فيها خرق قاعدة المناسبة صونا للوجه أن رجلا قال لعبد الله بن طاهر: بلغني أن فلانا أعلم الأمير أني ذكرته، قال: قد كان ذاك، قال: فأخبرني بما قال، قال: ما أحب أن أشتم نفسي بلساني (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ١٠).

فإجابة عبدالله بن طاهر خرقت مبدأ المناسبة، حيث كان السؤال يقتضي أن يذكر له الكلام الذي ذكر على أنه قاله، لكنه لم يذكره، لأن ذكره يستوجب تكرار شتم نفسه، والمعنى المستلزم: أن الكلام الذي قيل مشين ومستهجن.

ومن الأجوبة التي تندرج تحت هذا الغرض أيضا أن عبد الله بن طاهر قال لشيخ يضحك: يا فلان قد اعوج شدقك! قال: ذلك عقوبة من الله لكثرة ثنائي عليك بالباطل (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٧٢).

فقول عبد الله بن طاهر خرق قاعدة الكيف عن طريق التهكم والسخرية من الشيخ الذي أكثر من الضحك إلى أن اعوج شدقه، والغرض من قوله إدانة الشيخ بكثرة ضحكه وإحراجه، لكن الشيخ خرق مبدأ التواجه في الحوار، وهدد وجه مخاطبه بذمه والسخرية منه، وخرق قاعدة المناسبة، فهو لم ينفِ القول، أو ينكره، بل أثبته معللا اعوجاج شدقه بكثرة مديحه للمتكلم بالباطل، وهذا الرد يحمل مقاصد ضمنية تشير إلى سوء تعامل عبد الله بن طاهر.

وقيل إن معاوية قال لعمرو بن سعيد بن العاص: إلى من أوصى بك أبوك؟ قال: أوصى إلي ولم يوصِ بي (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ١٠).

فسؤال معاوية كان يقتضي الرد بتعيين الوصي، ولكن المخاطب خرق قاعدة المناسبة بما يتيح استنتاج قصد المجيب الضمني، فعمرو بن سعيد بن العاص شعر أن في السؤال إهانة له، فجاءت الإجابة صونا لوجهه وردا لاعتباره، والمعنى المستلزم: رفض السؤال، وذلك بالرد بأنه ليس بحاجة إلى وصي، بل هو وصي غيره. وبذلك يتحقق الإقناع، ويصمت السائل مذعنا بحجة المجيب.

وقال بعضهم لأبي تمام: لم لا تقول ما يفهم؟ فقال: لم لا تفهمون ما يُقال؟! (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٠٥)

وخطاب السائل هنا هو استفهام استنكاري يدين أبو تمام، ويحرجه على النحو الذي يجعله يطرق صامتا بيد أن أبا تمام لجأ إلى تهديد وجه السامع، وذلك برده على السؤال بسؤال آخر قلب الطاولة على السائل، وقابل الهجوم عليه بهجوم مضاد، وخرق قاعدة الكيف بتضمن السؤال معنى استلزاميا يتمثل في التهكم والسخرية، ويتضمن بطريقة غير مباشرة دحض دعوى السائل بأنه يقول كلاما لا يفهم وعدم إقراره بما قال، وحمل السائل على الإذعان بحقيقة أنفسهم بأنهم لا يفهمون ما يُقال لهم عن طريق إطراقه وصمته، والغرض من هذا الاستلزام صون وجه أبي تمام، ورد الاعتبار له.

٢- كسر التفاخر والتعالي:

ومن أمثلة هذا الغرض أن رجلا من أهل الحجاز قال لابن شبرمة: من عندنا خرج العلم، فقال ابن شبرمة: نعم، ثم لم يعد إليكم (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٨).

فقول الرجل كان يقتضي من ابن شبرمة إقراره والموافقة عليه فقط، لكن ابن شبرمة أقر حجة خصمه بقوله: نعم، ولم ينكرها، غير أنه خرق قاعدة الكم، فضمّن الخطاب أكثر مما هو مطلوب، فكونهم السابقين في العلم جعلها الرجل حجة للشعور بالفخر والفضل على غيرهم، فرأى ابن شبرمة أن الرجل يستعظم نفسه، ويتوهم الكمال، فوافقه

أولا، ثم خرق قاعدة الكيف بأن عمد إلى نفي بقاء الفضل لهم حتى اللحظة متهكما، للدلالة على تحولهم للجهل، والمعنى المستلزم أن غيرهم صار أفضل منهم حاليا، والغرض من ذلك كسر التفاخر والتعالي الذي بدا واضحا في كلامه.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول المنصور: من بركتنا على المسلمين أن الطاعون رُفع عنهم في أيامنا، فقال ابن عياش: لم يكن الله ليجمعكم علينا والطاعون (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٨).

فابن عياش في رده هذا خرق قاعدة الكيف بالتهكم على قول الخليفة المنصور وتوجيه الحجة لإدانتهم وسلب فضلهم على الناس، ونفي بركتهم نفيا قاطعا، وخرق مبدأ التأدب والتهذيب بعدم مراعاة مقام الخليفة واتهام خلافته بالظلم والاستبداد بطريقة غير مباشرة، والمعنى المستلزم: عدم الرضا عن خلافة العباسيين، وتوجه الحوار إلى نتيجة مفادها أن الله لا يجمع بين عسرين.

٣- إقامة الحجة:

ويكون ذلك باعتماد الإجابة على الاستدلال والبرهنة، ومن أمثلة ذلك أن شعيب بن حرب رأى هارون الرشيد، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، فاقترب منه، وصاح: يا هارون لقد أتعبت الأمة، ولم يستقم أمرك. فقال الرشيد لحراسه: خذوه، وعندما أحضره الحراس إلى مجلسه، قال له: ما حملك على أن تدعوني باسمي دون كنيتي؟! فأجابه: أنا أدعو الله باسمه، فأقول: يا الله، ولا أدعوك أنت باسمك؟! (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١١٩). فالخليفة هارون الرشيد كان يتوقع بعد سؤاله أن يبادر المخاطب بالاعتذار عما فعله حين استصغر شأنه بمناداته باسمه مباشرة، لكن المخاطب خالف توقع الخليفة، خارقا بذلك مبدأ الكيف مجيبا عن سؤاله بسؤال مقدر تقديره: فكيف لا أدعوك أنت باسمك؟ موجها الجواب نحو الإقرار بخطأ لومه.

ويُسمى هذا السؤال بالسؤال الجوابي، فهو سؤال مضاد لسؤال الادعاء، يخفف من وطأة الهجوم المنبثق عن سؤال حجاجي معترض ومنكر، ويتضمن ادعاء يحول الوجهة الحجاجية لصالح المجيب، ويجر المتكلم إلى الاعتراف والإقرار برأيه. فالمعنى المستلزم هو إنكار لوم الخليفة، وإثبات عدم وقوعه في الخطأ، والغرض من ذلك إقامة الحجة على السائل، واستدراجه لموافقته على رأيه.

و"السؤال الجوابي يثبت بأن السؤال الأول إما متسرع، أو غير محسوب، أو إنه قد يجلب نقيض ما يتوخاه منه صاحبه، وغير خافٍ أن الفعالية الإقناعية للسؤال الجوابي لا تتأتى إلا متى توفر لأحد المتناظرين الحضور المتيقظ، وطاوعته سرعة البديهة" (عادل، ٢٠١٣، صفحة ٢٢١).

ومن أمثلة ذلك أيضا أن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب دخل مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام: سلني حاجتك، فقال: أكره أن أسأل في بيت الله غير الله (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٤٤).

فالأصل أن يرد الرجل بإيضاح حاجته، لكنه خرق مبدأ المناسبة، ولم يطلب حاجته، مترفعا عن ذلك، مسوغا ذلك بالبرهان والحجة المنطقية التي قطعت الرد على السائل، فحقق بذلك أمرين: إقامة الحجة على السائل برفض طلبه، وإظهار التعفف عن سؤال حاجته من العباد. والثاني: إظهار براعته في المحاججة.

ويندرج تحت ذلك أيضا أن عبدالله بن طاهر ضرب رجلا ضربا خفيفا، فمات فرفع إليه خبره، فوقّع: ضربناه بذنبه، ومات بأجله (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٣٥).

فعبد الله بن طاهر في توقيعه لم ينفِ قتله للرجل بصورة مباشرة، وإنما خرق قاعدة الطريقة التي تنص على أن يكون الكلام واضحا ومباشرا، فهو لم يصرح بعدم قتله للرجل، وإنما وقّع بعبارة تحمل معنى استحقاق الرجل للضرب، وأن الضرب لم يكن مبرحا لدرجة القتل، وإنما مات لأنه استوفى أجله، والمعنى المستلزم من هذه العبارة: أنا بريء من دم الرجل، والغرض من هذا القول إقامة الحجة لإثبات براءته.

ومما يندرج تحت هذا الغرض أن مذنبا دخل على السلطان، فقال له بأي وجه تلقاني؟!فقال: بالوجه الذي ألقى الله، وذنوبي إليه أعظم، وعقابه أكثر. فعفا عنه (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٩).

فقد سُئل المذنب سؤالا فيه من الغضب والتأنيب الكثير، فجاء الجواب على غير ما ينتظره السائل، إذ إن الإجابة المباشرة عنه تقتضي الاعتراف بالذنب والإطراق والخجل، لكن المخاطب صرف سائله في لين ورفق عن ذلك إلى طلب العفو منه بطريقة غير مباشرة، فنجد أن إجابته خرقت قاعدة الملاءمة، وظهرت محكمة مقنعة تشف عن فطنة وحسن تصرف في الكلام، حيث دفعت توقيع العقوبة عليه، وألزمت السلطان بالعفو عنه، فمن يكون أمام الله الحليم الرحيم بعباده؟ والمعنى المستلزم من الجواب هو طلب العفو، وقد حقق مراده.

ومن الردود المسكتة التي تحمل غرض إثبات الحجة أن عبد الملك بن مروان ظفر برجل فقال له: الحمد لله الذي ردك على عقبيك، فقال الرجل: ومن رُدَّ إليك فقد رُدَّ على عقبيه (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٢١).

فقول عبد الملك بن مروان معناه أن الرجل رجع منسحبا من حيث أتى، لكن جواب الرجل جاء مفحما ومسكتا، ومتضمنا معنى استلزاميا مخالفا قاعدة الطريقة، فهو لم يصرح مباشرة بموقفه من عبد الملك بن مروان وبسبب

رجوعه، بل استعمل استراتيجية التعريض مخالفا مبدأ التأدب مهددا وجه عبد الملك، والمعنى المستلزم: من يرد إليك لا يظفر منك بحاجته أبدا، والغرض من قوله هذا إقامة الحجة عليه.

ومن الأجوبة المسكتة التي تندرج تحت هذا الغرض أن رجلا تعلق بلجام عبد الملك فقال له: ويل لك ما أجرأك! قال: الجوع شجاع (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٤٤) فمقتضى عبارة عبد الملك التي تحمل دلالة الوعيد والتهديد تستدعي اعتذارا من الرجل على تصرفه غير المسؤول إزاءه، بيد أننا نجد في رد المجيب بقوله: الجوع شجاع. إيجازا بليغا اختزل كثيرا من المعاني، فضلا عن اختراقه لمبدأ المناسبة تعويلا على استراتيجية التعريض وعلى قرائن معنوية يستنتج السامع عن طريقها المعنى المستلزم من العبارة بأن الجوع الذي يعد عبد الملك سببا في وجوده بين رعيته هو ما دفعه إلى هذا التصرف، وبأن من حقه المطالبة بسد جوعه ممن يتولون أمره بالطريقة التي يراها، فالجوع لا يرحم، ولا يراعي قواعد التهذيب والتأدب، والغرض من هذا القول إقامة الحجة على عبد الملك.

وورد أن رجلا قال للأحنف: أخبرني الثقة عنك بسوء، فقال الأحنف: الثقة لا ينم (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٢٠) فعبارة الرجل تقتضي من الأحنف أن يصدق قوله، ويقر بذلك، فيعتذر عما بدر منه من سوء، أو ينكره ويكذب الثقة، لكن الأحنف خرق مبدأ المناسبة، نافيا قول الرجل ومكذبا إياه بطريقة غير مباشرة عن طريق استراتيجية التلميح والتعريض، مراعيا قاعدة التأدب بعدم التصريح بأنه يكذب، وذلك بإيراد حجة مؤكدة لديه بأن الثقة لا يمكن أن ينم.

ونجد ما يشبه ذلك في قول أحدهم لأبي العيناء: ابن حمدون يضحك منك، فقال: إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٢٢٩) فرد أبي العيناء خرق قاعدة الطريقة مستخدما استراتيجية التعريض، فالمعنى المستلزم: هو يضحك مني؛ لأنه مجرم، وأنا مؤمن، وهذا ديدن المجرمين مع المؤمنين، فكان استعماله لهذه الآية مناسبا للقول، وأضفى على حجته قوة وتأثيرا، وكان الغرض من جوابه إقامة الحجة عليه.

ومن التوقيعات التي أُستعملت فيها قوة تأثير الآيات القرآنية أنه لما ولى أبو جعفر المنصور سليمان بن راشد الموصل، ضم إليه ألف رجل من أهل خراسان، وقال: قد ضممت إليك ألف شيطان. فلما دخل الموصل عاثوا، وبلغ الخبر المنصور، فكتب إليه: يا سليمان؛ كفرت بالنعمة، فكتب سليمان في جوابه: وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٧٩).

وهنا نجد أن سليمان في توقيعه خرق مبدأ الطريقة مستعملا استراتيجية التعريض، فهو لم يصرح بأن جنود أبي جعفر هم سبب الفساد، ولكن استشهاده بالآية القرآنية السابقة كان ملائما لتسمية أبي جعفر جنوده بالشياطين،

والمعنى المستلزم: إلصاق التهمة بجنود المنصور الذين أرسلهم إليه، والغرض من الاستلزام الحواري إقامة الحجة على المنصور، ودفع الشبهة عن نفسه، واستعمل الآية القرآنية لغرض التأثير والإقناع، وتقوية حجته وموقفه.

٤-إبراز الحكمة:

يعدُّ إظهار الحكمة من الأغراض الناتجة عن الاستلزام الحواري، ومن ذلك أن رجلا قال لآخر: ألا تستحي من إعطاء القليل؟ قال: الحرمان أقل منه (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٠٢).

واستفهام السائل استنكاري يدين المسؤول ويحرجه، والمتوقع أن تكون إجابة المسؤول تصديقا بالموافقة بأنه يستحي فعلا من إعطاء القليل، أو أن ينكر ذلك، أو أن يصمت مطرقا خجلا، لكن المسؤول وجه الإجابة إلى حجة مغايرة لحجة السائل معتمدا على بيان فضل العطاء، وذلك بمقارنته مع الحرمان، خارقا بذلك مبدأ المناسبة، معللا صنيعه بأن العطاء مهما يكن قليلا فإن الحرمان أسوأ وأقل منه، فالمعنى المستلزم من عبارته عدم شعوره بالحياء من ذلك، والغرض من قوله هذا: توجيه الناس إلى العمل بحكمة مفادها ضرورة العطاء ولو بالقليل.

ومن ذلك أنه قيل ليوسف عليه السلام: أتجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجياع (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ١١).

فسؤال الرجل ليوسف عليه السلام يحمل استنكارا مشفوعا بحجة امتلاكه كنوز الأرض، ومع ذلك يعاني من الجوع، وفي جواب يوسف عليه السلام المسكت خرق لمبدأ المناسبة، وتوجيه لمسار السؤال بعدم نفي امتلاكه خزائن الأرض إلى تعليل سبب الجوع، فهو لا يأبه لأمر وضع خزائن الأرض في يده، بل يأبه أن ينسيه شبعه من تلك الخزائن أمر الجياع، فالمعنى المستلزم من عبارته أن المسؤول عن الرعية يهتم بشأن رعيته أولا لا بشأنه، وحجة يوسف عليه السلام وتعليل جوعه الغرض منه بيان الحكمة.

ومن أمثلة الأجوبة المرتكزة على إبراز الحكمة من الأمر قول بنت عبد الله بن مطيع لزوجها طلحة: ما رأيت ألأم من أصحابك إذا أيسرت لزموك، وإذا أعسرت تركوك، فقال: هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا عليهم، ويفارقوننا في حال الضعف منا عنهم (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٣٣).

فقول الزوجة لزوجها يقتضي موافقته على واقع أصحابه الذي صاغته زوجته بعبارات موجزة بليغة مرتكزة على المقابلة، فجاءت إجابة زوجها طلحة خارقة مبدأ المناسبة، مقدما حجة لموقفهم هذا ومفسرا ذلك بحكمة ناتجة عن

تصوره عنهم بأن انقطاعهم عنه كرم منهم له، والمعنى المستلزم: دفع سوء الظن بهم، وقد جاءت إجابته معتمدة على المقابلة كما في سؤال زوجته.

٥-إحراج السائل:

لا تقتصر آلية الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة على الحفاظ على وجه المخاطب وصيانته كما سبق في بعض الأمثلة بل إنها في أحايين كثيرة يكون إحراج المتكلم هو الهدف من وراء خرق قاعدة الكيف عن طريق استراتيجية التعريض والتلميح، ومن أمثلة ذلك أن أبا جعفر المنصور كان جالسا، فألح على وجهه ذباب، فأضجره، فسأل مقاتل بن سليمان: هل تعلم لماذا خلق الله الذباب؟ قال مقاتل: نعم؛ ليذل به الجبابرة (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٥).

فإجابة مقاتل بن سليمان تدين السائل، وتحرجه بجواب قاطع مفحم، يحمل في طياته حجة خلق الذباب، وهي إذلال الجبابرة أمثاله خارقا بذلك مبدأ المناسبة، فليس هناك علاقة في الأساس بين خلق الذباب وإذلال الجبابرة، لكن مقاتل وظّف هذه الإجابة؛ لتتضمن دلالة يقصدها بطريقة التعريض، فالمعنى المستلزم من إجابته: إقرار جبروت المنصور؛ لذلك أذله الله بالذباب، ومن ثم يكون قد أوصل مقصده إلى السامع بطريقة غير مباشرة لإحراجه.

ومن الأجوبة التي تندرج بضمن هذا النوع ما تضمنه الخبر الآتي: قيل للشعبي: هل تمرض الروح؟ قال: نعم، من ظل الثقلاء (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٧٦). فالجواب خرق قاعدة الكم، حيث إن الشعبي لم يكتفِ بإجابة السؤال بالإثبات فقط، بل خرق قاعدة الكم بتضمن الإجابة سبب مرض الروح، وخرقت إجابته مبدأ الملاءمة تعويلا على قرينة الحال في إيصال قصده بالتعريض والإشارة إلى أن السائل ثقيل عليه، والمعنى المستلزم: تمني الشعبي أن يغادر السائل مجلسه لكونه ثقيلا على قلبه، والغرض من هذا الاستلزام إحراج المتكلم، حيث جاء الجواب كضربة قاصمة تلقاها.

ومن الأجوبة المسكتة التي تنحو منحى الجواب السابق أن قوما دخلوا على مريض، فأطالوا الجلوس ثم قالوا له أوصنا، قال: أوصيكم ألا تطيلوا الجلوس عند مريض إذا عدتموه (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٨٢)، فالمعنى المستلزم من العبارة: قد أطلتم الجلوس عندي، فانصرفوا، والغرض: إحراجهم.

ويندرج تحت هذا الغرض ما قيل أن عبيد الله بن زياد مازح حارثة بن بدر فقال له: أنت شريف لو كانت أمهاتك مثل آبائك. فقال: إن أحق الناس بألا يذكر الأمهات هو الأمير (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٨٠).

ونجد هنا أن كلام عبيد الله بن زياد من المفترض أن يثير حفيظة حارثة بن بدر، ويستفزه للرد عليه بقسوة، غير أن حارثة حافظ على مبدأ التأدب والتهذيب في الكلام، وراعى مقام مخاطبه، لكنه خرق مبدأ الملاءمة، بتوجيه مسار الرد على الكلام إلى عدم تسويغه أصلا من الأمير وإلى التعريض بأمهاته لكونهن من الجواري البغايا، فالمعنى المستلزم: أخطأت بذكرك أمهاتي أيها الأمير، وأنت تعلم من تكون أمهاتك! والغرض من ذلك إحراج عبيد الله بن زياد، وثنيه عن الاستطراد في هذا الأمر.

ونجد في الردود المسكتة من لا يراعي مبدأ التأدب فهناك من يخترق هذا المبدأ، ولا يراعي المقام، هادفا من ذلك إلى التنفيس عما ألم به، وإلى إحراج المتكلم، ومن ذلك أن الخليفة المنصور استعمل رجلا على خراسان فأتته امرأة في حاجة، فلم تر عنده غناء، فقالت له: أتدري لم ولاك أمير المؤمنين؟ قال: لا، قالت: لينظر هل يستقيم أمر خراسان بلا والٍ؟!(سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٤٢) فالمرأة لم تقل مباشرة للوالي على خراسان أنه لا يقوم بواجبه كما ينبغي، بل آثرت أسلوب الاستلزام الحواري خارقة بذلك قاعدة الكيف عن طريق التهكم والسخرية، ومبدأ التأدب، فعبارتها (لينظر هل يستقيم أمر خراسان بلا والٍ) تقتضي بأنه لا يقوم بعمله كما يجب، فالمعنى المستلزم من هذه العبارة: وجودك وعدمه سواء. ونفت الإجابة نفيا قاطعا أن تكون هناك مؤشرات أو بوادر تدل على أنه والي خراسان، والغرض من ذلك إحراجه لكونه لم يقضِ حاجتها.

وهناك من يراعي في جوابه المسكت قاعدة التودد والتلطف، ومن ذلك أن الخليفة المتوكل قال يوما لأبي العيناء: اشتقتك – والله – يا أبا العيناء، فقال له: يا سيدي، إنما يشتد الشوق على العبد؛ لأنه لم يصل إلى مولاه، فأما السيد فمتى أراد عبده دعاه (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٦٦).

والمتوقع في رد أبي العيناء أن يبادل المتوكل مشاعره، ويصرح بالشوق إليه أيضا، لكنه لم يفعل، وجاء رده محافظا على مبدأ التأدب والتودد الذي يتضح عن طريق أسلوب النداء (يا سيدي) وخرق قاعدة الكم بتجاوز القدر المطلوب من الكلام، وخالف قاعدة الملاءمة مرتكزا على قرينة معنوية تتضمن أن السيد يستطيع تحقيق ما يريد، ويتمنى، فالمعنى المستلزم لعبارة أبي العيناء: إنكار شوق المتوكل إليه، فلو اشتاق إليه فعلا لقام بدعوته، والغرض من ذلك إحراج الخليفة المتوكل، والتشكيك في صدق شوقه إليه.

٦-حسن التخلص:

ويقصد به أن يأتي الجواب مخالفا للسؤال، حيث يوجه المخاطب إجابته إلى اتجاه آخر أبعد مما أراده السائل، فيتخلص من الرد محققا بذلك فوائد منها: إخفاء ما يمنعه من الرد، وقد يكون هذا المانع جهلا بالإجابة، أو بقواعد

اللغة، أو مراعاة للمقام والتزاما بالتأدب والتلطف والكياسة، أو دفعا لشبهة أو تهمة عنه، أو عدم رغبة في إظهار نقاط ضعفه بصفة عامة.

ومن الردود التي تتميز بحسن التخلص أن المتوكل رمى عصفورا فأخطأه، فقال ابن حمدون: أحسنت والله يا سيدي، قال: أتهزأ بي، كيف أحسنت؟ قال: إلى العصفور (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٢٠٦).

فجواب ابن حمدون على سؤال المتوكل الاستنكاري يتميز بحسن التخلص، حيث إن رده فيه من الكياسة واللطف ما يجعله محققا لمبدأ التأدب والتهذيب، لكنه خالف مبدأ المناسبة، إذ إن إخفاق المتوكل لا يستلزم التعليق عليه بكلمة (أحسنت) ثم فاجأ المتوكل برد غير متوقع حين أجابه عن سؤاله بالقول: إلى العصفور، فصرف الرجل سائله بأدب عن سؤاله، ووجهه وجهة أخرى، والمعنى المستلزم من ذلك: لم تكن فاشلا حين أخطأت إصابة العصفور، فهناك نجاح من زاوية أخرى، والغرض من ذلك حسن التخلص مراعاة لمقام المتوكل.

ومن الردود المسكتة التي تندرج تحت هذا الغرض أن أحد الوعاظ وقف في مسجد ينصح الناس في مسائل دينية، وهنا سأله بعض المستمعين: لماذا لم تنصرف (أشياء)؟ فلم يفهم الواعظ ما قصد إليه السائل، فسكت هنيهة، ثم قال: لقد نهانا الله – سبحانه وتعالى – أن نسأل عن (أشياء) فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٢٢).

ونجد في إجابة الواعظ حسن تخلص، فقد شعر أنه وقع في ورطة، لأنه لم يفهم السؤال لجهله بقواعد اللغة ربما، وحرصا على عدم إظهار نقاط ضعفه أمام السائل، فقد وجه إجابة السؤال وجهة أخرى خارقا بذلك قاعدة الملاءمة، ومستعملا قوة تأثير الآيات القرآنية لتدعيم حجته ورأيه، والمعنى المستلزم رفض إجابة السؤال، والغرض من ذلك حسن التخلص لجهله بالإجابة.

ونجد الردود المسكتة التي تتضمن حسن التخلص كثيرا في قصور الولاة والسلاطين مراعاة للمقام وحفاظا على مبدأ التأدب وقاعدة التودد والتلطف، ومن ذلك أن طفيليا نظر إلى قوم ذاهبين، فشك أنهم مدعوون إلى وليمة، فقام وتبعهم، فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم، فلما أنشد كل منهم شعره، وأخذ جائزته، لم يبقَ إلا الطفيلي، فنظر السلطان إليه فإذا هو جالس ساكت. فقال السلطان: قم وأنشدنا شعرك! فقال الطفيلي: لست بشاعر يا مولاي السلطان، قال: من أنت إذن؟ ولماذا جئت؟ قال أنا من الغاوين الذين قال الله في حقهم: والشعراء يتبعهم الغاوون (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٣٤).

فالطفيلي شعر بورطة كبيرة في مقام السلطان، فما كان منه إلا أن تخلص من هذا الموقف برد ذكي ينم عن ذكاء عالٍ، وسرعة بديهة، وقدرة فائقة على التصرف الحكيم في هذا الموقف المحرج، ودعم رده بآية قرآنية ليقوي حجته، ونلاحظ أن إجابة الرجل خرقت مبدأ الملاءمة، فلم يجب إجابة مباشرة في التعريف بنفسه وبسبب وجوده، بل حرف إجابته إلى مسار آخر، والمعنى المستلزم من ذلك تسويغ وجوده بين الشعراء، والغرض من قوله: التخلص من الموقف الذي وقع فيه.

ومن الردود المسكتة التي تتميز بحسن التخلص ما ذُكر أنه لما بنى محمد بن عمران قصرا حيال قصر المأمون، قيل له يا أمير المؤمنين، باراك وباهاك. فدعاه، وقال له: لم بنيت هذا القصر حذائي؟ قال: يا أمير المؤمنين، أحببت أن ترى أثر نعمتك علي، فجعلته نصب عينيك. فألقم الوشاة حجرا بهذا الرد الذكي، فاستحسن جوابه، وأجزل عطيته (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٠٤).

والمتأمل في جواب محمد بن عمران يجد فيه فطنة وذكاء وسرعة بديهة، فقد فطن إلى مغزى سؤال المأمون، وأدرك أن هناك من ألب المأمون ضده، فجاءت إجابته في اتجاه يجعله يحوز على رضا المأمون، ويتجنب نقمته عليه، مخالفا بذلك قاعدة الكيف التي تتطلب منه أن يكون صادقا، ولا يخفي ما في الجواب من مراعاة لمبدأ التأدب الأقصى بالمحافظة على قاعدة اللباقة، ومن حجة مقنعة تستهدف استمالة أمير المؤمنين، وجواب مثل هذا كفيل بأن يجعل الأمير يهدأ، ويعفو عما فعله، فالمعنى المستلزم من قوله: الاعتراف بفضلك سبب بناء القصر، والغرض من ذلك حسن التخلص من السؤال.

ومما يتصل بهذا السياق أيضا أن الخليفة عبد الملك بن مروان سأل بثينة معشوقة جميل، فقال: ما الذي رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك بين نساء العالمين؟ قالت: الذي رأى الناس فيك فجعلوك خليفتهم. فضحك عبد الملك وسره جوابها (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٤٢).

فسؤال الخليفة يقتضي من بثينة أن تذكر الأسباب والصفات التي جعلت جميلا يلهج بذكرها بين نساء العالمين، لكن إجابتها أتت غير متناسبة مع سياق السؤال مخالفة بذلك قاعدة الملاءمة، وجعلت إجابتها تتضمن حجة مقابلة لما ذكره الخليفة، والمعنى المستلزم من ذلك أن السبب في حب جميل لها هو السبب نفسه الذي جعل الناس يختارونه خليفة لهم، ولا يخفى ما في ذلك من غموض، فإجابتها ليست واضحة ومحددة تحديدا دقيقا، حيث خالفت مبدأ الطريقة أيضا، وفي ذلك تلميح للخليفة بأن سؤاله غير مناسب، وقد وضعها في حرج، فتخلصت منه بهذا القول.

ومما يتصل بالغرض نفسه ما ورد من دخول معن بن زائدة على أبي جعفر فقال له: أي الدولتين أحب إليك أو أبغض: دولتنا أم دولة بني أمية؟ قال: ذلك إليك يا أمير المؤمنين، إن زاد برك على برهم كانت دولتك أحب إليَّ، وإن زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب إليَّ (سليم، ١٩٩٦، صفحة ٧٢).

وهنا نجد أن سؤال الخليفة كان محصورا بين خيارين، لكن معن بن زائدة كان رده ذكيا، فانصرف عن تعيين أحد الأمرين، إلى رمي الكرة في ملعب الخليفة، حيث جعل الأمر منوطا به، وقيد اختياره بزيادة البر والإكثار من الأعمال الصالحة، فالفريق الذي ترجح كفته سيكون أحب إليه، ونجد أن إجابته خالفت قاعدة الكم، حيث كانت تقتضي اختيار اسم الدولة فقط، والمعنى المستلزم: الأمر متوقف عليك، وعلى حجم أعمالك الخيرة، والغرض من ذلك حسن التخلص.

ونجد حسن التخلص بمخالفة قاعدة الكم فيما ورد عن الخليفة المعتصم أنه عاد خاقان عند مرضه، وكان له ولد اسمه الفتح، فداعبه المعتصم، وقال له يا فتح، داري أحسن أم دار أبيك؟ فأجاب الفتح: مادام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٧٧).

فالفتى انصرف عن اختيار الإجابة إلى تقييدها بمكان وجود الأمير، مخالفا بذلك قاعدة الكم، ومراعيا مبدأ التأدب الأقصى وقاعدة اللباقة، والمعنى المستلزم: جمال الدار حيثما وجد الأمير، وفي ذلك حسن تخلص بديع.

٧-السخرية والطرافة:

ويتضح هذا الغرض حين تكون الإجابة مخالفة لما يتوقعه السامع، وغير متطابقة مع السؤال بصورة تثير الضحك، وتبعث على التندر والمزاح، فيسر السامع لهذه الإجابة التي لم يتوقعها.

ومن الأجوبة المسكتة الباعثة للضحك والفكاهة ما يحكى أن رجلا تزوج بامرأة قد مات عنها خمسة أزواج، فمرض السادس، فقالت له: كيف تتركني؟ وإلى من تكلني؟ فقال: إلى السابع الشقي (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١٣٢).

ففي إجابة الرجل عن سؤال زوجته خرق لقاعدة الكيف مرتكزا على قرينة معنوية تتضمن أن كل من يتزوج هذه المرأة فمآله إلى الموت، والمعنى المستلزم من العبارة تأكيد شقاء من يتزوج بها بعده، والغرض من ذلك السخرية المريرة من الأمر.

ومما يتصل بهذا الغرض أن بعضهم حمل قمحا إلى طحان ليطحنه، فقال له: أنا مشغول، فقال: اطحنه وإلا دعوت عليك وعلى حمارك ورحاك. قال: وأنت مجاب الدعوة؟ قال: نعم،قال: فادعُ الله أن يصيِّر حنطتك دقيقا، فهو أنفع لك، وأسلم لدينك (سليم، ١٩٩٦، صفحة ١١٠).

ونلحظ أن الطحان خرق قاعدة الكيف عن طريق التهكم، حين وضع أمام الطحان حجة تناقض الحجة التي قدمها، والمعنى المستلزم: اجعل دعواتك تنفعك، ولا شأن لك بالآخرين، والغرض من هذا الجواب السخرية منه ومن حجته.

ومن الأجوبة المسكتة التي تندرج تحت هذا الغرض أن رجلا قال لأحد الظرفاء، وقد كايده، إن سكتَ وإلا قمتُ، قال: ما رأيت أحدا هددنا بنعمة سواك (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٢١٠)، فتهديد الرجل بالانصراف إن لم يسكت الظريف كان يقتضي أن يبادر بالاعتذار منه؛ لأنه أثقل عليه، لكنه فاجأه برد غير متوقع خارقا مبدأ الملاءمة، حيث قلب الطاولة على المتكلم، وأشعره بصورة غير مباشرة بأنه ثقيل الظل، وأن تطبيق تهديده بالمغادرة يعد أمنية لديه، ورغبة يطمح إلى تحقيقها، فالمعنى المستلزم من العبارة: أنت الثقيل، ولست أنا، والغرض السخرية منه والاستخفاف به.

ومن الردود التي تميزت بالظرافة قول ثعلب لأبي العبر: الظبي معرفة أم نكرة؟ فقال: إن كان مشويا على المائدة فهو معرفة، وإن كان في الصحراء يعدو فهو نكرة (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ٢٠٣).

وهنا نلحظ أن سؤال ثعلب كان محصورا، ويقتضي أن يجيب أبو العبر بتعيين أحد الخيارين، لكن المجيب خالف مبدأ الكم، فإجابته تجاوزت القدر المطلوب من المعلومات، ونحت منحى آخر بعيدا عن القواعد النحوية مخالفا بذلك قاعدة الملاءمة، والمعنى المستلزم من العبارة ضرورة وجود الظبي على الواقع لمعرفة نوعه، والغرض من ذلك التندر والفكاهة.

وقد تُستعمل الآيات القرآنية في الجواب المسكت هنا لتقوية الحجة وتعزيز موقف المتكلم نحو أنه قيل لابن عمر أن المختار يزعم أنه يوحى إليه، قال: صدق، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم (ابن أبي عون، ١٩٩٦، صفحة ١١).

فاستشهاد ابن عمر بالآية السابقة خرق قاعدة الطريقة مستعملا استراتيجية التعريض، فالمعنى المستلزم أن المختار أصبح وليا للشياطين بزعمه هذا، وأن الوحي الذي يدعيه هو منزل منهم، والغرض من جوابه الاستهزاء والسخرية منه، وواضح أن استعمال الآية القرآنية كان ملائما لموضوع الخطاب، وأسهمت الآية في تقوية حجته.

النتائج:

- تتولد الأجوبة المسكتة عن تفاعل خطابي حجاجي، وتتميز بأنها . غالبا . لا تتضمن معاني صريحة مباشرة (استلزام عرفي) وإنما تتضمن معاني مضمرة (استلزام حواري) تدرك على وفق السياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية.
- تحقق الاستلزام الحواري في الأجوبة المسكتة عن طريق خرق قواعد الملاءمة، والكيف، والكم، والطريقة، وخرق مبدأ التواجه، ومبدأ التأدب، وكان خرق قاعدتي الملاءمة والكيف أكثر شيوعا من غيرها.
- يتغيا المجيب صرف محاوره عن المعاني الظاهرة للجواب المسكت إلى معانٍ مضمرة خفية يقتضيها المقام، ويحرص على أن يصل المحاور إلى المعنى المصروف بالاستدلال وعن طريق القرائن.
- كشف البحث عن مقاصد المتحاورين وأغراضهم في الأجوبة المسكتة، فتعددت مقاصدهم بحسب السياق الذي وردت فيه، وانحصرت أغراضهم في: صون الوجه ورد الاعتبار، وكسر التفاخر والتعالي، وإقامة الحجة، وإبراز الحكمة، وإحراج السائل، وحسن التخلص، والسخرية والطرافة، أما غايتها فتركزت حول إفحام السائل وإسكاته.
- على الرغم من انتهاك مبادئ الحوار في الأجوبة المسكتة فإننا وجدنا مبدأ التعاون متحقق فيها، إذ جرت الحوارات على وفق قواعد وضوابط يدركها كل من المتكلم والمخاطب، فالمتكلمون يحرصون على إبلاغ المخاطبين مقاصد بعينها عن طريق انتهاك مبادئ الحوار، والمخاطبون يدركون غايات المتكلمين ومقاصدهم من هذا الانتهاك. فتكون ردة فعلهم الصمت لا غير.

المراجع:

Geoffrey, L. (1983). *Principles of Pragmatics.* Longman, London.

Grace, P. (1975). *"Logic and Conversation" in Cole Peter and Morgan Geary, L. (eds.): Speech Acts, in Syntax and Semantics* (Vol. 3 ed.). New York.

Penelope, B., & Stephen , L. (1978). *Universals in Language use: Politeness phenomena" in GOODY, Esther,N: Questions and Polieness.* Cambridge University Press.

Robin, L. (1973). *The logic of Politeness or Minding your P,s and Q,s" in Papers from the Ninth Regional meeting Chicago Linguistic society.* Chicago.

ابن أبي عون. (١٩٩٦). *الأجوبة المسكتة* (المجلد الاولى). (مي أحمد يوسف، المحرر) القاهرة: مؤسسة عين للبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية.

العياشي أدراوي. (٢٠١١). *الاستلزام الحواري في التداول اللساني* (المجلد الاولى). الجزائر: منشورات الاختلاف.

حسان الباهي. (٢٠٠٤). *الحوار ومنهجية التفكير النقدي* (المجلد د.ط). المغرب: إفريقيا الشرق.

سعاد ميرود. (٢٠١٨). الاستلزام الحواري في سورة طه تحليل تداولي وفق نظرية غرايس. *مجلة المدونة*(العدد الأول).

طه عبد الرحمن. (١٩٩٤). مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب. *مجلة كلية الآداب*.

طه عبد الرحمن. (١٩٩٨). *اللسان والميزان أو التكوثر العقلي* (المجلد الاولى). الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبد اللطيف عادل. (٢٠١٣). *بلاغة الإقناع في المناظرة* (المجلد الاولى). بيروت: منشورات ضفاف.

عبد الهادي ظافر الشهري. (٢٠٠٤). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية* (المجلد الاولى). بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

محمد إبراهيم سليم. (١٩٩٦). *الأجوبة المسكتة في أدبنا العربي*. القاهرة: دارالطلائع للنشر والتوزيع.

محمد محمد علي يونس. (٢٠١٦). *تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات* (المجلد الاولى). عمان: دار كنوز المعرفة.

محمود أحمد نحلة. (٢٠٠٢). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. دار المعرفة الجامعية.

مسعود صحراوي. (٢٠٠٥). *التداولية عند العلماء العرب* (المجلد الاولى). بيروت: دار الطليعة.

منيرة محمد فاعور. (٢٠١٤). بلاغة الأجوبة المسكتة الأسلوب الحكيم نموذجا. *مجلة جامعة دمشق*(العدد٣،٤).

The reviewer

Geoffrey, L. (1983). *Principles of Pragmatics.* Longman, London.

Grace, P. (1975). *"Logic and Conversation" in Cole Peter and Morgan Geary, L. (eds.): Speech Acts, in Syntax and Semantics* (Vol. 3 ed.). New York.

Penelope, B., & Stephen , L. (1978). *Universals in Language use: Politeness phenomena" in GOODY, Esther,N: Questions and Polieness.* Cambridge University Press.

Robin, L. (1973). *The logic of Politeness or Minding your P,s and Q,s" in Papers from the Ninth Regional meeting Chicago Linguistic society.* Chicago.

Ibn Abi Aoun. (1996). Silent Answers (Volume One). (May Ahmed Youssef, editor) .Cairo: Ain Foundation for Humanitarian and Social Research and Studies

Ayachi Adrawi. (2011). Dialogical imperative in linguistic circulation (Volume One). .Algeria: Difference Publications

Hassan Al-Bahi. (2004). Dialogue and Critical Thinking Methodology (Vol. D. I). .Morocco: Africa of the East

Souad Miroud. (2018). The dialogical imperative in Surat Taha is a deliberative .analysis according to Grice's theory. Blog Magazine (first issue)

Taha Abdel Rahman. (1994). The concept of communication between the requirement of reporting and the requirement of refinement. College of Arts .Magazine

Taha Abdel Rahman. (1998). Tongue and Balance or Mental Multiplication (Volume One). Casablanca: Arab Cultural Center.

Abdul Latif Adel. (2013). The rhetoric of persuasion in debate (Volume One). Beirut: Defaf Publications.

Abdul Hadi Dhafer Al Shehri. (2004). Discourse strategies: a pragmatic linguistic approach (Volume One). Beirut: United New Book House.

Muhammad Ibrahim Salim. (1996). Silent answers in our Arabic literature. Cairo: Dar Al-Tala'i for Publishing and Distribution.

Muhammad Muhammad Ali Younis. (2016). Discourse analysis and transcending meaning towards building a theory of paths and goals (Volume One). Amman: Dar Treasures of Knowledge.

Mahmoud Ahmed Nahla. (2002). New horizons in contemporary linguistic research. University Knowledge House.

Masoud Sahrawi. (2005). Pragmatics among Arab scholars (Volume One). Beirut: Dar Al-Tali'ah.

Munira Muhammad Faour. (2014). The eloquence of silent answers, the wise style, is an example. Damascus University Journal (Issue 3, 4)..